

كل قطعة في المتحف لها حكاية وتاريخ

هيثم طبّاحة لـ«الوطن»: جمعت المقتنيات الدمشقية الأصيلة مستعيداً ذكريات الناس وتاريخهم



عامة فؤاد عامر - تصوير: طارق السعدوني

متحفٌ يحتوي الكثير من المقتنيات التراثية، التي تحمل قيمةً زمنيةً، جاءت من انقضاء سنوات عمر الإنسان الذي قطن البيت والمكان، فاستخدم هذه الأدوات تكراراً؛ لتكون أدواته في التعامل مع ضرورات الحياة اليومية، إلا أن الوقت الطويل وتطور الإنسان في فكره وسعيه نحو إيقاع الحياة الذي تُسمه دائماً بالسرعة، جعل من الإنسان يهمل هذه الأدوات، ويلتقط غيرها، أو يستبدلها بأشياء أكثر حداثة، أو أسهل في التعامل، والاستخدام، وفي هذا المتحف حينئذٍ لكل ذلك ففي الاتجاهات كافة ستجد أدوات، وأواني، وصواري، ولوحات، وأيقونات، وتمائيل، وعملات، وأشياء كثيرة لا يسعنا حتى ذكرها في هذا المقال، فمنها ما هو معلق على الجدران، ومنها ما هو متكى على بعضه بعضاً، أو على الأرضيات، ومنها ما نزل من السقف، أو استقر على سطح الخزائن، التي عبت بالأحجام الكبيرة، والصغيرة، والتي تحمل دلالات زمنية، ومكانية، وتراثية، ومن راحة الأجداد، والقدامى من أهلنا الذين سكنوا هنا.

تعريف ودعوة

«هيثم طبّاحة» صاحب المبادرة والفكرة في حماية هذه المقتنيات، أو كما أطلق عليها هو الأنتيكا. جمعها باعتزاز، واقتحار باد على وجهه، ونشرها منذ ما يقارب السنوات الخمس، في بيت دمشقي قديم في سوق الفتوات المجاور لأحد فروع نهر بردى، بداية مدخل الطريق المرصوف بالحجارة السوداء القديمة، فكان مكاناً يتناسب مع المشروع، ويتناغم مع لغة قديمة حديثة، تجعل من الزائر أكثر رغبة في التأمّل، واستلهام أفكار مما يراه في مشهد عتيق، لكنه يحمل بريقاً ساحراً، وفي هذا السياق يقول «هيثم طبّاحة»: «أنا ابن الشام، وأهوى جمع التراث القديم، الذي من خلاله أستعيد ذكريات الناس والتاريخ، فهذه تراث دمشقي سوري، وأتمني من كل شخص في بلدي أن يحافظ على تراث وطننا الجميل، فهو لا يستحق الإهمال منا، وهو متحف خاص بالأنتيكا، وسأعمل على نقل هذا المتحف لبيت عربي أوسع من هذا، وسأضع اسماً جديداً له هو «البيت التراثي الدمشقي» وسيكون مقابلاً لبيت «فخري البارودي» في منطقة الفتوات، واليوم اسمي هذا المكان مضافة؛ يأتي إليها الكثير من الزوار، والأصدقاء، ومن المعارف في كل يوم سبت، فترى الفنانين، والباحثين، والضباط، وغيرهم مجتمعين هنا، وقد وضعت فترناً لتكوين الملاحظات، والتذكيرات من الزائرين، وأتمني من القاصين في شؤون وزارات السياحة، والثقافة، والإعلام، أن ينفضوا زيارتنا، فأنا أوجه الدعوة إليهم، من خلال صحيفة الوطن، ليأتوا، ويتفحصوا على هذا الجهد الخاص، فكل قطعة لها حكايتها وتاريخها».

مجموعات وأدوات تكامل

يحاول «هيثم طبّاحة» تقسيم مقتنياته الكثيرة؛ كي تكون

متحف خاص يحتاج إلى جهود الوزارة لتوثيق محتوياته

الفرنسيون سابقاً، ولديه سيف عمره قرابة المئتين وخمسين عاماً كما يقول، ولديه مفتاح كبير الحجم كان يستخدم لأحد الأبواب السبعة الرئيسة لمدينة دمشق، وقوس المنجد الذي يحتوي على زخارف جميلة، وصورة لأول متخرجين في كليتي الطب والصيدلة عام ١٩٢٠ شبان وشابات، وصورة لتجار البرزورية من بينهم «توفيق قباي»، والشاعر «نزار قباي»، وصور كثيرة قديمة تحمل روايات خاصة بأهل الشام منذ سبعين عاماً وأكثر.

ترحيب دائم

استقبلنا وودعنا بابتسامته الوداعة، مرحباً بوجودنا وزيارتنا، وقد ارتدى اللباس الشامي التقليدي، وبعد انتهائه من جولة تعريفية طاف فيها بنا ضمن زوايا المتحف وغرفة المجاورة، حمل «هيثم طبّاحة» طيلة المسحراتي القديمة مع عصاه، ومثل لنا هذا الدور كما كان في الماضي، منشداً واحدة من الأناشيد التي انتشرت على لسان صاحب هذه المهنة التراثية المرتبطة بشهر رمضان الكريم وهي:

«صلوا على النبي صلوا على الهادي
يللي بنوره أشرق الوادي
راحت الغزالة تشمتكي لحمد
قالت يا محمد لا ماء ولا زادي...»

الذي امتنن التجارة، ففي أثناء جمعه للصمغ من الشجر، وغليه لهذا الصمغ في المغراية، يتعرض لهجوم من ضبع، وبسبب ارتعاب التجار، وخوفه منه، حمل المغراية تلك، وطرش بها الضبع، لكنه بالمقابل حرق رجليه بهذا الصمغ أيضاً، فكان ذلك المثل بين الناس في تلك الفترة.

عملة نادرة

انتشرت مجموعة كبيرة من العملات بين أغراض المتحف، فجمعها «طباّخة» بطريقة فنية؛ من خلال اليومات، أو لصاقات، تحميها من الغبار، وتعرضها للعن بطريقة أفضل، وهناك عملات من أيام العثمانيين، وإلى الفرنسيين، وعملات منذ العام ١٩٢٠ وفترة الاستقلال، وعملات لسورية ولبنان، وأيام الوحدة بين سورية، ومصر، وما بعدها، ويعرضها بشكل متسلسل تبعاً للتاريخ الذي نقش عليها، ويضيف: «سترى لدى القرش، والنكلة، والفرنك، والقرشين ونصف الفرنج من قبله الصكوك عام ١٩٤٠، والقرش الخمسة، في خمس مراحل زمنية، وعملات ورقية نادرة في عدة طباعات متكررة».

تشكيلة نادرة

قطع كثيرة قديمة يشير «طباّخة» إلى أنه يمتلكها، فهناك كيس «سيروم» فرنسي الصنع، كان يستخدمه الأطباء

للمرء بأنه ومع مرور الوقت يمكن أن يكون لهذا المشروع اتساع كبير ليمد عشرات المعارض لغناه وتعدد الأفكار المرء ستغنيها، بسبب كثرة الأدوات التي كان يستخدمها المرء في كل مرحلة زمنية، ولكن ما ينقص المكان هو عدم الفصل الزمني بين كل هذه المحتويات، فالأغراض بحاجة لتوثيق، وحماية، بمعنى أن لكل عرض في هذا المتحف عمراً زمنياً يحتاج للتوثيق، والشهادة، وهذا الموضوع لا يتمكن صاحب المتحف «هيثم طبّاحة» من التفرد لشغله، بل يحتاج لجهود وظيفية تتكفل بها إحدى وزارات الدولة، التي ترعى هذا الشأن بالصورة المناسبة واللائقة، وبالتالي يمكن للموضوع أن يأخذ حقه بصورة جديدة، ومدعومة، ليكون أكثر جمالاً، وبقاءً، وحفظاً.

ذاكرة تتناسب مع المشروع

تحتوي ذاكرة «هيثم طبّاحة» على الكثير من الأمثال الجميلة، التي ارتبطت بذاكرة أهل الشام، وأثناء الحديث معه سنجد الكثير منها، والتي يرويها، وهو يشير إلى أحد مقنناتها، بصورة يشرح فيها: كيف كانت الناس تتعامل مع تلك الأداة أو غيرها، فمثلاً في أدوات النجار القديمة، يطلق على إحدى أدواته اسم «المغراية»، والمثل القديم الخاص بها هو «اللي ما ذاق المغراية ما يعرف شو الحكاية»، والحكاية المروية له من خلال تجار كبير السن عن أحد الأشخاص

منظمة مع مرور الوقت، فقد كان في دمشق الكثير من المهن التي تتميز بأدواتها الخاصة، وفي طريقة عملها، والتي اقترض قسم كبير منها، واليوم يسعى «طباّخة» لجمع أدوات هذه المهن على الرغم من صعوبة إتمام المجموعة كاملة، إلا أنه ومع مرور الوقت، وانتشار الأخبار حول هذه الهواية، بدأت المقتنيات تتقاطر إلى المكان بين حين وآخر، وبذلك يمكن أن تكتمل هذه المجموعات التي يقسمها، ويقول حول ذلك: «في كار النجارة مثلاً، أحاول جمع كل الأغراض التي كان يستخدمها النجار، وسأسعى لتكون كاملة مع مرور الوقت، وكذلك أدوات كار الحلاقة، أو بائع الفول، حتى أحافظ على هذا التراث الذي سيكون بصورة أو بأخرى، مكاناً جالياً وتاريخياً لسورية، وينقصني اليوم مهن باتت مفرضة من حياتنا، كمهنة المجلج الذي لم أستطع حتى اليوم العثور على الدوبال الذي كان يستخدمه أثناء العمل، وكذلك صندوق الفرجة، وكاميرا التصوير الخشبية التي كانت تتوضع أمام الدوائر الرسمية لتصوير الناس صوراً شخصية تتطلبها أوراقيهم الرسمية، وبعض الأدوات الأخرى».

اختلاط الزمن وعدم التوثيق

اجتمعت منحوتات خشبية، وقطع معدنية، وأدوات لمهن مختلفة، وصور عتيقة، والكثير من الأشياء والتي توجي

كلمة السر

كلمة السر مؤلفة من ثمانية حروف؛ ممثل سوري.

(نعم... أنت تعلمين أنني لا أعرف مدى حبك الكبير الذي يسكن قلبك... وأنت تعلمين أنني لا أدرك مدى ضياعي بين الحروف والمعاني وبين حبك وأشواقك التي تجعلني لا أعرف... ولا أدرك شيئاً دوماً...)

ت	ن	ع	م	ت	ل	ي	م	ن	ت
ع	و	ا	ش	و	ا	ق	ي	م	ا
ل	ا	ع	ر	ف	ي	س	ك	ن	ع
م	ق	ا	د	ر	ك	م	د	ي	ل
ي	ل	ب	ي	ن	ح	ح	ب	ك	ي
ن	ب	ا	ا	د	ل	ا	م	ش	و
ا	ك	ل	د	و	د	ل	ا	ي	ا
ل	و	ت	ر	م	ل	ا	ن	ع	ل
ح	ا	ي	ك	ا	و	ل	ا	ر	ا
ر	ن	ح	ب	ك	و	ب	ي	ن	ف
و	ت	ا	ن	ي	ص	م	د	ي	ر
ف	و	ا	ل	م	ع	ا	ن	ي	ا

الطقس	
اليوم	غداً
دمشق	١٨/٣٧ - ١٩/٣٧
حمص	١٨/٣٥ - ١٨/٣٥
حلب	٢٠/٣٤ - ٢٠/٣٥
اللاذقية	٢٤/٢٩ - ٢٤/٢٩
السويداء	١٧/٣٠ - ١٧/٣١
الحسكة	٢٢/٣٧ - ٢٢/٣٩

SUDOKU				
	9		5	4
1			8	2
4			6	3
	1		5	2
	4	1		3
	7	8	4	5
2		3		7
3	6	4		1
9		5		6

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

4	7	8	3	2	1	9	6	5
1	2	6	5	9	7	4	3	8
5	3	9	4	6	8	7	2	1
2	9	5	7	8	3	6	1	4
7	1	3	6	5	4	2	8	9
8	6	4	9	1	2	5	7	3
3	5	2	8	7	9	1	4	6
9	4	7	1	3	6	8	5	2
6	8	1	2	4	5	3	9	7

كلمات وتقاطعة

- أفقي:**
- شاعر سوري راحل.
 - نصف عسير - زهر - متشابهاً.
 - حرف أبجدي - مزامير.
 - اسم موصول (م) - سهل (م) - حرف ناصب (م) - قمح.
 - شرح - أصر.
 - أخبار - كلام لا معنى له.
 - بحر - شره - من أقاربي.
 - مياه جارئة - علم مذكر - قوامه.
 - عشق - غدا.
 - حروف متشابهاة - أمل (م).
 - يدله ويلفت نظره - أناة.
 - حرف عطف - ضيف - متشابهاً.
- عمودي:**
- شاعر فلسطيني راحل - للنداء.
 - سيفي - مدينة إيطالية.
 - متشابهاً - من مفردات الفم.
 - علامة موسيقية - حروف متشابهاة - أحرك.
 - أفكار - زهو - للتأوه (م).
 - أشار (م) - لا شكل محدد له.
 - حيوان أليف - للمساحة.
 - عمر - توضع على الرأس.
 - أوضاعهم - أحد المذاقات (م).
 - اشتعال - نصف حتمي.
 - يبحث عن النقط - مثل ونظير (م) - حرف استقهام.
 - آلة موسيقية.

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

الحل السابق:

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
ن	و	ل	ا	ح	د	ا	ن	د	ا	ن	و
ا	ف	ا	ن	و	ا	ر	م	و	ا	س	ا
ب	د	ا	ي	م	ا	ن	ع	د	ا	ر	ا
ر	م	ا	د	و	ا	ن	ع	م	و	د	ا
ا	ر	ا	ا	س	ي	ع	م	ا	ن	ا	ن
ل	ي	ر	م	ا	م	ا	ر	ي	ر	ج	ا
ر	ع	ب	ل	ا	ب	ا	س	ا	ا	ا	ا
ب	ب	م	ا	ق	ل	ق	ل	ق	ل	ق	ل
ا	ع	ب	ر	م	ه	و	د	ا	ر	ا	ر
ع	ر	ا	س	ه	ا	ل	ن	ي	ر	ا	ر
ي	ع	م	د	ر	ق	م	م	م	م	م	م
ف	م	د	ح	ر	ر	ه	ر	ه	ر	ه	ق

برجك اليوم

أنت صريح اليوم وهذا سيفيدك لحمل علاقاتك أقوى وأمتن وأكثر دواماً، فأنت في مرحلة لتأسيس الجديد وهذا سيجعلك تدخل صراعات وجود مع من حولك.

حاول أن تقي بمسؤوليتك ولا تسمح لأي من المحيطين بأن يحد من طموحاتك أو يفكر بتيارات سلبية سببها قيل وقال وحديث قد لا يكون صحيحاً.

أنت تتطلع هذا اليوم نحو علاقات اجتماعية وتستعيد حياتك وأطمئنانك، قد تقضي أوقاتاً ممتعة وعذبة في سفر أو في علاقة دائمة مع حبيب أو زوج أو زوجة.

فسر مشارك لا تقلل من تفكك بنفسك ولا تسمح لأخريين أن يقللوا ثقتك بنفسك بسبب أقوال من أناس لا تفهم في عمك، أنجز أعمالك بدقة وخاصة الخطأ إذا وجد.

يوم جيد لتشعر أن كل المحيط يدعمك ويعزز ثقتك بنفسك ابتداءً من العائلة والعلاقات الشخصية وانتهاءً بالمسؤولين عن أعمالك، قد تشارك الأصدقاء بالنشاطات.

عروض جديدة من أصدقاء أو خيارات إيجابية يقدمها لك من حبك ومن يحترم وجهة نظرك ومن يعتبر أن عمك هو الأفضل في الإبداع أو الأفكار الجديدة.

دقق وأسأل عن التفاصيل في كل صغيرة وكبيرة فيما يتعلق بأي شراكة أو عقد، ابتعد عن النقد وتفصيل الأخطاء لمن حولك كي لا تكتسب أعداء لست تحتاجهم.

انتبه إلى أمورك الصحية لأنك من الأشخاص الذين ينسون أنفسهم في العمل دون أن ينتبهوا إلى جرس الإنذار الذي يدق داخل أجسامهم للراحة، فانتبه صحياً.

أنت تتقدم في عمك والأخبار مطمئنة تحمل السعادة ما يعزز قدرتك على التعبير، فأنت محترف في أن تعرض حججك المنطقية على طاوله الحوار وشرح آرائك.

تضايق من أمور عائلية أو شخصية، قد تتعرض لخبية أمل أو تجد أن الأمور لا تسير حسبما خططت لها، قد تشعر أحياناً بالباس أو الإحباط أو تحزن على ماضٍ.

أنت تملك القرار والتعاطف والثقة والمال واليوم للنشاط الأسري والعاطفي، فكن أكثر انفتاحاً وجرأة لأقول لك: مبارك على تحقيق أمنية كنت تتنمها منذ عام ونصف العام.

قد تتعسر أمورك بعده بسبب مستجدات طارئة أو دفعات ضرورية فأحسب حسابك أنتمي أن تعيد بناء الثقة بينك وبين محيطك سواء أكان عملياً أم شخصياً.